Rewaq Baghdad center for public policy
مركز رواق بغداد للسياسات العامة

انتصار طالبان يلهم الميليشيات في العراق

كتابة :شيلي كليتون
ترجمة: مصطفى الفقي

"شجع استيلاء طالبان على أفغانستان كلا من الجماعات المسلحة السنية المتطرفة في سوريا والميليشيات الشيعية الموالية لإيران في العراق".

في الوقت الذي يركز فيه العالم على إنهاء الوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان وسيطرة طالبان بشكل سريع على معظم أنحاء البلاد، والتي بلغت ذروتها مع تسليم كابول في 15 أغسطس، يراقب العراقيون الأمر عن كثب. فقد عانى كل من العراقيين والسوريين كثيرا بسبب تنظيم الدولة الإسلامية، بالإضافة إلى الدمار الذي سببته المعركة لهزيمة التنظيم، وهم قلقون مما تحمله هذه اللحظة الفاصلة لمستقبلهم.

يشكّل استيلاء طالبان على السلطة، في الحد الأدنى، مصدرا لإلهام الجماعات المتطرفة والإرهابية. حيث تمتلك طالبان كميات هائلة من المعدات والمركبات والطائرات التي خلفتها القوات الأمريكية. وهم مدربون تدريبا عاليا ويبدو أنهم يحظون بدعم أكبر من قِبل الدول المجاورة مقارنةً بما كان عليه الأمر عندما حكموا البلاد بين عامي 1996 و 2001. وعلى الرغم من أنهم ما زالوا يعملون إلى جوار عدد من الجماعات الإرهابية المعلومة التي تجند مقاتلين أجانب ، إلا أنهم خاضوا معارك في الجزء الشرقي من البلاد مع ولاية خراسان الإسلامية، وهو الفرع المحلي لتنظيم الدولة الإسلامية الذي يضم عددًا من مقاتلي طالبان السابقين الذين انشقوا في السنوات الأخيرة عن الحركة وانضموا إلى صفوف التنظيم.

لطالما أشاد العديد من أنصار الجماعات السنية المسلحة المتطرفة في سوريا بحركة طالبان ، بما في ذلك عضو تنظيم القاعدة العراقي السابق أبو مارية القحطاني. وقد صرّح رئيس خلية الصقور الاستخبارية السابق، أبو علي البصري، للمونيتور في مقابلة عام 2019 قائلا إن القحطاني، الذي يُعتقد أنه يوجد في محافظة إدلب شمال غرب سوريا، "لديه القدرة على إنشاء تنظيم جديد" وأنه "يستفيد من الخلاف بين الشخصيات الدينية وأثرياء الخليج". وأضاف البصري أن القحطاني سيقتل إذا ما تجرأ على العودة إلى موطنه في العراق.

ما أثار دهشة الكثيرين هو أن إيران تبدو أنها تركز بشكل أكبر على منع انتقاد حركة طالبان بدلا من التركيز على انتزاع الضمانات من الحركة لحماية الأقلية الشيعية في البلاد.

كان الافتراض السائد بين الكثيرين ممن تجاهلوا أفغانستان لعدة سنوات هو أن أقلية الهزارة الشيعية ستكون هي الأكثر عرضة للخطر إذا ما سيطرت طالبان على البلاد، وأن إيران ربما ترسل بعض المقاتلين الأجانب الذين دربتهم وسلحتهم، مثل "لواء فاطميون"، لمحاربة طالبان. ومع ذلك، توقع المراقبون المقربون بسهولة أن مثل هذه الخطوة كانت غير مرجحة إلى حد كبير.

لقد حظي تدخل إيران طويل الأمد في جارتها الغربية باهتمام أكبر بكثير من اهتمامها بجارتها الشرقية. في العراق، بينما تحدث أعضاء في مختلف الجماعات الشيعية المسلحة المرتبطة بإيران في البداية عن مخاطر حركة طالبان، رابطين بينها وبين المتطرفين السنة في تنظيم القاعدة ، إلا أنهم كفّوا بعد ذلك بوقت قصير عن انتقاد الحركة أو أشادوا بها.

في السابع والعشرين من شهر يوليو/تموز، تلقت كاتبة هذه السطور رسالة من عباس الزيدي، عضو المكتب السياسي لكتائب سيد الشهداء، أحد فصائل الحشد الشعبي، أثناء تغطية المعارك في مدينة قندهار مع احتدام القتال حولها وداخلها، انتقد فيها ما وصفه بأنه مؤامرة من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل "لزعزعة استقرار الجمهورية الإسلامية الإيرانية" و"إحياء المشروع الطائفي على يد حركة طالبان ودولة الخلافة"، في إشارة إلى تنظيم الدولة الإسلامية فيما يبدو.

وذكر في رسالته أن الانسحاب الأمريكي وانهيار القوات الأفغانية جاء بعد "اتفاق مسبق بين حركة طالبان وأمريكا من أجل تحقيق الأهداف الأمريكية بتكلفة أقل". وأضاف أن هذا قد حدث "برعاية قطرية من خلال مفاوضات استمرت عدة أشهر قبل الانسحاب الأمريكي". وزعم أنه: "بهذه الطريقة تحقق أمريكا عددا من أهدافها السياسية والاقتصادية وتنقذ نفسها من خسارة نفوذها العالمي".

المفاوضات التي أشار إليها كانت محادثات جرت في العاصمة القطرية الدوحة ، منحت خلالها الإدارة الأمريكية السابقة في عهد الرئيس دونالد ترامب عدة تنازلات لحركة طالبان في اتفاق فبراير 2020 مقابل ضمان انسحاب غير دموي نسبيا للقوات الأمريكية.

وقد تعرضت المحادثات اللاحقة بين الممثلين الأفغان وحركة طالبان في الفترة التالية لانتقادات شديدة، بما في ذلك الانتقادات التي صرّح بها اثنان من المشاركين في المفاوضات إلى كاتبة هذه السطور في كابول في شهر يوليو الماضي، حيث اعتبروا تلك المفاوضات غير مجدية لأن طالبان "ليس لديها مصلحة على الإطلاق في تحقيق السلام".

كان أحد التنازلات التي تم الاتفاق عليها بين الولايات المتحدة وحركة طالبان هو أن يتم إطلاق سراح 5000 سجينا من منتسبي الحركة من قبل الحكومة الأفغانية التي لم تكن ترغب في مثل هذه الخطوة ولكن تم الضغط عليها للقيام بذلك. وقد صرّح لنا عددٌ من قوات الأمن الأفغانية خلال تغطية صحفية استغرقت شهرا في البلاد بين شهري يوليو/ تموز وأغسطس/ آب بأن هذا الإفراج الجماعي عن سجناء طالبان ثبت أنه خطوة ضارة بالقتال ضد الجماعة المتطرفة.

وقد أرسلنا طلبا في 30 أغسطس إلى الزيدي للتعليق على استيلاء طالبان على السلطة وما يعنيه ذلك بالنسبة إلى "حركة المقاومة" التي تقودها إيران ولكننا لم نتلق ردا.

بدلا من ذلك ، صرّح ، محمد محي، المتحدث باسم كتائب حزب الله ، لموقع المونيتور في 30 آب/ أغسطس قائلا: إن سيطرة طالبان على أفغانستان تمثل "هزيمة كبيرة لأمريكا ونفوذها في منطقة آسيا الوسطى".

كلٌ من كتائب سيد الشهداء وكتائب حزب الله هي جماعات مسلحة مرتبطة بإيران تعمل بشكل مستقل ولكن لديها فصائل مدمجة في القوات الحكومية العراقية الرسمية وتتقاضى رواتب من الحكومة العراقية.

وأضاف محي قائلا: "الانسحاب المخزي لأمريكا والانهيار السريع للحكومة الأفغانية وقواتها الأمنية أثبت صحة قناعاتنا بأن أمريكا لا تبني قوات أمنية ولا تدعمها أو تقويها ولا تساعد الدول على التنمية".

وقال: "نتيجة لذلك ، فإن قبول حكم حركة طالبان هو اختيار الشعب الأفغاني، ونحن نحترم خيارهم شريطة ألا يشكل تهديدًا على جيرانهم، وألا تتبنى الحركة أيديولوجيا تكفيرية إقصائية. أمريكا دولة لا تهتم إلا بمصالحها الذاتية على حساب مصالح الشعوب، وهي تعمل على فرض إرادتها وأجنداتها. نحن لا نثق في أمريكا ونعتقد أن وجودها في العراق يشكل خطرا على أمننا ووجودنا. لذلك، نحن نعمل على إخراجها بكل الوسائل".

وقد لاحظ مراقبون مقربون أن إيران كانت تدعم حركة طالبان بطرق مختلفة لسنوات عديدة، كما فعل ذلك بعض القادة الشيعة الأفغان. فقد حضر محمد محقق، زعيم الهزارة الشيعية الأفغانية ونائب الرئيس السابق، في السنوات الأخيرة مؤتمرا في موسكو لإجراء محادثات مع حركة طالبان كانت حكومة أشرف غني تعارضه. كما أشاد محقق لعدة سنوات بقائد الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني، الذي قُتل أوائل العام 2020 في غارة جوية أمريكية بطائرة مسيرة على مطار بغداد، في منتديات واجتماعات دينية في إيران.

العراق وأفغانستان متشابهان منذ فترة طويلة من حيث التدخل الأمريكي والدعوات لإنهاء "الاحتلال" الأمريكي للبلاد والجماعات الإرهابية العاملة فيها. وقد تدرب العديد من قادة تنظيم القاعدة في العراق في أفغانستان قبل القدوم إلى العراق، ولا تزال الروابط الأيديولوجية قائمة بين الاثنين.

مدى خطورة وجود طالبان أو الجماعات المسلحة المرتبطة بها خارج حدودها هو موضوع مطروح للنقاش. ولكن المؤكد هو أن كلا من الولايات المتحدة وإيران توصلتا إلى نوع من الاتفاق مع الحركة. ومن المرجح أن تواصل إيران، جارتها وداعمتها منذ فترة طويلة، لعب دور رئيسي فيما يحدث في البلاد في السنوات المقبلة.

المصدر:

https://www.al-monitor.com/originals/2021/08/taliban-victory-inspires-pro-iran-militias-iraq

Rewaq Baghdad